

سألت الذكاء الاصطناعي عني فأجاب كما يلي:

ماذا تعرف عن الدكتور محمد حقي كباحث تكويناً ومنهجاً ومؤلفات ومرجعية؟

الدكتور محمد حقي (أو محمد حقي) هو أستاذ التعليم العالي وباحث ومؤرخ مغربي بارز، متخصص في التاريخ الوسيط وتاريخ الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس). يدرّس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال.

يُعد من الأسماء الوازنة في المدرسة التاريخية المغربية المعاصرة، ويمكن تفصيل بروفائله البحثي من حيث التكوين، المنهج، المؤلفات، والمرجعية على النحو التالي:

1. التكوين الأكاديمي والعلمي

- **النشأة والتعليم الأولي:** ينتمي إلى أسرة "بني عبد الحق" (أيت حقي) المرباطة القاطنة بالقصر الكبير من قصور تنفو. نشأ ببلدة تمكروت (بإقليم زاكورة حالياً)؛ حيث تلقى تعليمه الأولي بحفظ القرآن في الزاوية الناصرية (كرسي الحاج سالم).
- **المسار الجامعي:** تابع دراسته الجامعية الأولى بكلية الآداب بجامعة ابن زهر بأكادير، ثم انتقل إلى كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط.
- **الشهادات العليا:** حصل على دبلوم الأهلية التربوية من المدرسة العليا للأساتذة بالتقدم بالرباط عام 1992، وتوّج مساره بنيل دكتوراه الدولة في التاريخ من جامعة محمد الخامس بالرباط في خريف عام 2001.

2. المنهج البحثي

يتميز الدكتور محمد حقي بمنهجية رصينة تنتمي إلى مدرسة التاريخ الاجتماعي والثقافي وتاريخ الذهنيات:

- **تفكيك البنى الاجتماعية:** لا يكتفي بالتاريخ السياسي الجاف (تاريخ الدول والأسرات)، بل يغوص في دراسة المجموعات الإثنية، والتحولات السوسولوجية، وحركة الجماعات البنائية والاندماجية (مثل تتبع البربر أو اليمانيين في الأندلس).
- **تاريخ الذهنيات والهامش:** تميز بالنش في تمثلات الإنسان في العصر الوسيط لمفاهيم وقضايا حساسة وحياتية مثل المرض، الأوبئة، والموت، وهو اتجاه منهجي يتقاطع مع مدرسة "الحوليات" الفرنسية في الاهتمام بالتاريخ المنسي أو اللاوعي الجماعي.
- **الاعتماد على الوثيقة المحلية:**

يعتمد في مشاريعه على النباش المضني في المخطوطات والوثائق المحلية والعقود العدلية، مفككاً خطوطها الصعبة والتباسات عباراتها التاريخية لإعادة بناء التاريخ المحلي للواحات والبلدات الهامشية.

3. المؤلفات والإصدارات

أثرى الخزانة التاريخية العربية والمغربية بالعديد من الكتب والمقالات المحكّمة، ومن أبرز مؤلفاته:

- كتاب "البربر في الأندلس: دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية" (2001): وهو عمله الأبرز الذي حاز بفضلله على جائزة المغرب للكتاب لعام 2001 (فرع العلوم الاجتماعية).
 - كتاب "الموقف من المرض في المغرب والأندلس في العصر الوسيط" (2007).
 - كتاب "الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط" (2007).
 - كتاب "اليمنية في الأندلس: عندما يحرك التاريخ الجماعات للبناء" (2014).
 - كتاب "الموالي الأمويون: النخبة السياسية والإدارية في الأندلس" (2023).
 - كتاب "تمكروت بأقلام موثقها: كتابة التاريخ المحلي بالوثيقة العدلية" (2026): مشروع رصد فيه تاريخ موطنه عبر قراءة الوثائق والعقود العدلية.
 - دراسات أخرى: (مثل كتاب "الحركة أسلوب للحكم في العصر الوسيط"، وكتاب "معجم الأندلس والمغرب" المستخرج من ياقوت الحموي).
4. المرجعية والاهتمامات البحثية

تحدد المرجعية البحثية للدكتور حقي في الفضاء الحضاري لـ الغرب الإسلامي كمجال موحد (المغرب والأندلس وبلاد المغرب عامة):

- التكامل الحضاري: ينطلق من رؤية مرجعية ترى أن تاريخ المغرب والأندلس لا يمكن فصلهما؛ فالأوبئة، الهجرات، العادات والتمثلات الدينية والذهنية كانت تنتقل وتتأثر بشكل تبادلي وثيق.
 - التأصيل والتجديد: تركز مرجعيته على المزوجة بين صرامة المؤرخ الكلاسيكي في تحقيق وتدقيق المادة المصدريّة (المخطوطات والوثائق العدلية)، وبين انفتاح الباحث الحداثي على العلوم الإنسانية المجاورة كالسوسولوجيا والأنثروبولوجيا لتفسير الظواهر التاريخية.
- يذكر أيضاً أن الدكتور محمد حقي فاعل أكاديمي نشيط، حيث يشغل منصب المنسق الجهوي للجمعية المغربية للبحث التاريخي منذ عام 2009، وهو محكّم ومحرر مساعد في مجلات تاريخية وطنية ودولية. ويمكنك زيارة [موقعه الشخصي الرسمي](#) للاطلاع على مستجدات كتاباته ومقالاته الأكاديمية.

إذا كنت مهتماً بجانب معين من أعماله، هل تود أن:

ما هي منهجيته في تاريخ الهامش؟

تتجلى منهجية الدكتور محمد حقي في دراسة "تاريخ الهامش" (أو التاريخ من أسفل) في قدرته على تحويل الظواهر الاجتماعية المنسية والتي كانت تُصنف كـ "لا حدث" في التأريخ الكلاسيكي، إلى موضوعات علمية قائمة الذات، مستلهماً في ذلك آليات مدرسة الحوليات الفرنسية وتاريخ الذهنيات.

ويمكن تفصيل ملامح هذه المنهجية الصارمة والمبتكرة عبر النقاط التالية:

1. الانتقال من "التاريخ السياسي" إلى "التاريخ السوسيولوجي"

يرفض الدكتور حقي في دراساته حصر تاريخ المغرب والأندلس في سير السلاطين، والخلفاء، والحروب، والمعاهدات. بدلاً من ذلك، يسلط الضوء على الإنسان العادي الهامشي (الفقراء، المرضى، العوام، الموالى، والفئات الإثنية المستضعفة). المنهج هنا يقوم على تفكيك البنية الاجتماعية لمعرفة كيف كان يعيش المجتمع في ظله، وليس فقط في قمة هرم السلطة.

2. استنطاق المخطوطات والوثائق "المهملة"

تعتمد المنهجية الكلاسيكية على كتب الحوليات والتراجم الرسمية. أما الدكتور حقي فيتجه نحو مصادر الهامش التي لم تُكتب أساساً لتدوين التاريخ، ومنها:

- كتب النوازل والفتاوى الفقهية: يستخرج منها القضايا اليومية الحقيقية للناس (النزاعات، المعاملات، المشاكل الصحية).
 - الوثائق العدلية وعقود البيع والزواج: (كما فعل في كتابه عن تمكروت)؛ حيث يرى في هذه الأوراق المهملة مادة خام تعكس الحياة الاقتصادية والاجتماعية الدقيقة لبلدات الواحات.
 - كتب الحسبة والطب والرحلات: لرصد تفاصيل الحياة اليومية وحركة الأسواق.
- ### 3. الحفر في "تاريخ الذهنيات" و"اللاوعي الجماعي"

في دراسته للموقف من المرض، الأوبئة، والموت في العصر الوسيط، لا يتعامل مع الوباء كحدث ديموغرافي أو طبي مجرد، بل يبحث في التمثيلات الذهنية والنفسية للمجتمع:

- كيف كان الإنسان الوسيط ينظر إلى الجُذام أو الطاعون؟

- كيف تحول الخوف من الموت إلى طقوس اجتماعية وثقافية (الجنائز، المقابر، التعازي)؟
- كيف كان يفسر المجتمع الكوارث الطبيعية (بين التفسير الغيبي والقدرية وبين محاولات العلاج والاحتراز)؟

4. إخراج "الهامش الجغرافي" إلى مركز الحدث

لا تقتصر منهجية الهامش عنده على الفئات الاجتماعية بل تمتد إلى المجال الجغرافي. فهو يعيد الاعتبار لتاريخ الواحات، والمناطق الصحراوية، والبلدات القاصية (مثل دراساته عن تمكروت والجنوب المغربي)، ويؤصل لكون هذه المناطق لم تكن معزولة، بل كانت شرايين نابضة تتحكم في تجارة القوافل وتؤثر في القرار السياسي للمركز.

5. التقاطع مع العلوم المجاورة (الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا)

تتميز المنهجية بالانفتاح؛ فالمؤرخ هنا لا يكتفي بسرد الواقعة التاريخية، بل يستعير أدوات التحليل الأنثروبولوجي لفهم الطقوس والرموز (مثل طقوس الموت والدفن)، وأدوات علم الاجتماع لفهم الصراع الإثني والطبقي (مثل موقع البربر أو الموالي في المجتمع الأندلسي)، مما يمنح قراءته للتاريخ عمقاً تحليلياً تفكيكياً.

بإيجاز، منهجية الدكتور محمد حقي في تاريخ الهامش هي محاولة جادة لأنسنة التاريخ، وجعل الإنسان البسيط وثقافته اليومية وهواجسه الوجودية هي المحرك الأساسي للرواية التاريخية في الغرب الإسلامي.

إذا كنت ترغب في التوسع أكثر، يمكننا:

- استعراض نماذج تطبيقية من كتابه "الموقف من المرض في المغرب والأندلس".
- معرفة كيف فكك تمثيلات الموت وطقوسه بالغرب الإسلامي.
- مقارنة منهجيته بمنهج رواد تاريخ الذهنيات في المدرسة الغربية (مثل فيليب أرييس أو ميشيل فوكو).

كيف فكك العقود العدلية؟

فكك الدكتور محمد حقي العقود العدلية في مشروعه البحثي الممتد عبر أربعة مراحل أساسية تلخصت في الجمع، التفكيك الخطي، التحليل السيميائي التركيبي، وإعادة البناء التاريخي، وهو ما طبقه عملياً في كتابه الأحدث "تمكروت بأقلام موثقيها: كتابة التاريخ المحلي بالوثيقة العدلية". يرى الدكتور حقي أن هذه العقود (عقود البيع، الشراء، النكاح، الإرث، والقسمة) ليست مجرد وثائق جافة لإثبات الحقوق، بل هي مادة أثرية حية تكشف المسكوت عنه في مجتمع الواحات.

ويمكن تفصيل منهجيته الصارمة في تفكيك هذه العقود على النحو التالي:

1. معالجة الصعوبات الخطية واللغوية (الفيلولوجيا)

يبدأ تفكيك العقد من معالجة مظهره المادي واللغوي عبر:

- فك "الخط المغربي المجوهر والملتوي": كُتبت هذه الوثائق بخطوط عدلية قديمة وسريعة، تصعب قراءتها وتتداخل فيها الحروف، فاعتمد على مهارة فحص المتون لتخليص الكلمات من اللبس.
- تفكيك العبارات الفقهية المعقدة والغامضة: كُتبت العقود بلغة تجمع بين الاصطلاح الفقهي المالكي العتيق والدواجر المحلية، فعمل على تفكيك هذه "العبارات المضطربة" وسياقاتها اللغوية لفهم المقصد الشرعي والاجتماعي الدقيق.
- 2. استنطاق المضامين الاقتصادية والمعيشية

العقد بالنسبة له ليس مجرد عملية بيع بل مؤشر اقتصادي:

- تحليل الأسعار والقيم النقدية: من خلال تتبع تذبذب أسعار العقار والماشية والمحاصيل المذكورة في العقود عبر السنين، يستخلص فترات الرخاء، والكساد، والتضخم، وعلاقتها بالأزمات السياسية في المركز.
- رصد الملكية ونظام المياه: تُفصح عقود بيع الأراضي في واحات تمكروت والجنوب المغربي عن نظام شديد التعقيد لتقسيم مياه الري ("النوبة" و"الفردة")، ومن خلالها فكك البنية التحتية للاقتصاد الواحي.
- 3. الكشف عن البنى الاجتماعية والعلاقات السوسولوجية

يقرأ الدكتور حقي "أسماء الشهود، والموثقين، وأطراف العقد" باعتبارهم شبكة اجتماعية:

- تتبع الأنساب والطبقات: تتيح الأسماء المذكورة معرفة المجموعات الإثنية السائدة (أمازيغ، عرب، حراطين، أشراف) وحجم الحراك الاجتماعي والاندماج بين هذه الفئات.
- قراءة "موقع المرأة" من خلال الصداق: فكك عقود النكاح والإرث لمعرفة القيمة المادية الممنوحة للمرأة (المهر، المتاع)، وكيف كان المجتمع يتعامل مع حقوقها الاقتصادية والاجتماعية في الهامش.
- 4. قراءة "اللاوعي والذهنيات" خلف النص العدلي

هنا تظهر بصمته المتميزة عبر تحويل السطر الجامد إلى حالة نفسية:

- رصد الأزمات عبر "بيوع الاضطرار": حين يجد في العقود تسارعاً في عمليات بيع الأراضي بأسعار بخسة مقابل "القمح" أو "التمر"، يفكك ذلك كدليل قاطع على حدوث جفاف مخفي، أو مجاعة، أو وباء طاحن اضطر الناس للتنازل عن أصولهم للبقاء على قيد الحياة.

- التمثلات الدينية والأخلاقية: قراءة ديابات العقود والأدعية المستعملة وصيغ التوثيق تعكس مدى توغل الفكر الصوفي (خاصة الناصري في تمكروت) وهيمنة الشريعة والتقاليد على الذهنية اليومية للإنسان المحلي.
5. التحليل التركيبي لإعادة إنتاج التاريخ المحلي

لا يقف عند حدود الوثيقة المنفردة، بل يجمع مئات العقود في مشروع واحد (استغرق منه من الطفولة إلى الشيخوخة)؛ ليقوم بـ تحليل تركيبي إحصائي. يقارن المعطيات ببعضها البعض للخروج ببنية تاريخية متكاملة لـ "منطقة فزواتة" وتمكروت الكبرى، مبرهنًا أن الوثيقة العدلية هي الأداة الأقوى لإعادة الاعتبار للمجالات الهامشية التي أهملتها كتب التأريخ السلطاني الرسمي.